مدرسة
دار الدعوة والارشاد

دروس سنن الكائنات

محاضرات علمية طبية إسلامية للدكتور محمد توفيق صدقي

والحق أن الاعصاب كلها تربط أجزاء الجسم بعضها ببعض كما تربط أسلاك التلغراف بعض الممالك بالبعض الآخر

٤

﴿ تذييل لما تقدم ﴾

في الارادة والروح والقوى العقلية

قلنا إن سبب حركة القلب لا يعلمه أحد إلا الله تعالى ، فهي من الخواص التي وهبها له ، وكذلك وهب مثل هذه الحركة الذاتيـة للخلايا ذات الاهداب المبطنة لبعض الاغشية كالشعب الرئوية، وللخلايا المتحركة ككريات الدم البيضاء وغيرها ، ولـكن هناك فرقا بين حركة هذه وتلك، فان حركة الـكريات لا نظام لها بخلاف حركة الاهداب فانها في غاية النظام، وسريعة جدا، وهي في انتظامها تشبه انتظام ضربات القلب . فكل هذه الخلايا تتحرك حركة ذاتية لا يعلم لها سبب مطلقا، وإن كان للبيئة تأثير فيها بمثل الزيادة أو النقصان، ولـكن نفس الحركة كأنها بإرادة هذه الخلايا الحية . والحق أنها من أعظم مظاهر إرادتها وحياتها، وهي عامة في كل الخلايا ، نباتية كانت أو حيوانية ، ولـكنها تكون أظهر في بعضها من البعض الآخر أو تكون كامنة فيه ،وهي أدل على إرادة بعضها من بعضها

ومعنى كون هذه الحركة بارادة الخلية أنها من عملها الذاتي الذي لا يظهر أن للبيئة تأثيرا في إيجاده وإنشائه ، فمثلا تشاهد الـكريات البيضاء أو بعض الميكروبات تتحرك في السائل الواحد ثم تسكن ثم تتحرك بدون أي سبب خارجي وأحيانا

تتجه الى جهة ثم تعدل عنها الى غيرها وهكذا ، أي إن عملها يختلف في البيئة الواحدة، ولا معنى للارادة سوى هذا

وكذلك المخ قد يبدأ العمل ثم يتركه بدون أي سبب خارجي لا في الحال ولا في الماضي بحسب مانعلم، بل بمحض الارادة والاختيار، وان عارض ذلك كثير من الفسيولوجيين

فالحق أن الارادة وحرية العمل هي أكبر خواص الاحياء وهي أعظم مايميزها عن الجماد ، وأما زعم بعضهم أن الاعمال كلها ليست إلا أفعالا منعكسة فهو لا يمكن اثباته ، وما هذا الزعم إلا أثر من آثار التعاليم المادية في نفوسهم

هذا ولما كانت حياة الجسم كله متوقفة على حياة القلب فلا يبعد أن تكون الروح شيئا مستقرا فيه ، ولا يبعد أن تكون من عالم الاثير ، و بموت القلب تنفصل عنه . ولا نقول ان الخلايا الاخرى حية بغير شيء كهذا ، بل نقول ان حياة القلب أو روحه هي أكبرها وأعظمها ، ولذلك قلنا أن روحه هي روح الانسان لأن عليها مدار حياته، فهي الروح الرئيسة وغيرها تابع لها

واعلم ان القشرة السنجابية للمخ هي مركز الشعور العام والارادة والتعقل وان كان لكل الخلايا الحية مثل هذه الصفات إلا أنها فيها في الحالة الاثرية ، كما أن الانقباض هو من خواص الخلايا الحية كلها ولكنه في خلايا العضلات أظهر منه في غيرها ، وهكذا يقال في سائر الخواص الاخرى للحياة

وهناك علاقة كبرى بين قوة المخ فيما ذكر و بين حجمه ، واذا قارنا وزنه بوزن الجسم كله وجدنا أن مخ الانسان أكبرها بالنسبة الى جسمه . أما أكبر الامخاخ على الاطلاق فهو مخ الفيل والحوت

ثم إنك تجد أن مخ الذكي أثقل من مخ البليد والابله ، ومخ الرجل أثقل من مخ المرأة ، وقل مثل ذلك في الراقي في العلم والادب مع المنحط، الا ما يستثنى من ذلك

وكذلك كثرة التلافيف في القشرة السنجابية وتعقد تعاريجها وعمق المياز يب التي بينها كلها أشياء تختلف باختلاف القوى العقلية فهي تكثر في الانسان وتقل أو تنعدم في الحيوانات التي هي دونه رقيا . وعند ولادة الطفل يكاد المخ يكون غفلا منها

ثم تكثر إلى زمن الشباب والكهولة وبعده تقل تدريجيا حتى تقارب في أرذل العمر شكل مخ الاطفال

ويلي مخ الانسان في كثرة التلافيف وتعقدها مخ بعض أنواع القردة

ففي المخ روح الادراك والشعور وفي القلب روح الحياة ، ولا يبعد أنهما أجزاء من روح واحدة.وهذه الروح في الاحياء ذات الخلية الواحدة(وتسمى الاولى) موزعة على جميع أجزائها بالتساوي وكما ارتقينا في سلم الاحياء وجدنا أنها موزعة على الجسم بدرجات متفاوتة كما ترى في الانسان، والله أعلم (وما أوتيتم من العلم الا قليلا)

المجموع الدوري للدم

ليس الدم في أجسام الحيوانات واقفا بل هو دائر فيها ولله في ذلك حكمتان رئيستان ، عليهما مدار حياة الحيوان : —

(أولها) توزيع المواد الغذائية وغيرها كالأدوية على جميع أجزاء الجسم وكذلك توزيع الأكسجين الذي هو ضروري للاحتراق الداخلي (التفاعل الحيوي)

(وثانيهما) جمع المواد المتخلفة عن التفاعل الحيوي الى الاعضاء المختصة باخراجها من [illegible] ومن ذلك [illegible] أكسيد [illegible]

والاعضاء المختصة [illegible] القلب و[illegible] والاوعية [illegible]

[illegible] في [illegible] موضوع في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقد [illegible]

[illegible] والآخر [illegible]

أما الأذين [illegible] (الأذين الأيمن) [illegible] (الأذين الأيسر) [illegible]

[illegible]